

وسائل الشيعة

[80] أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه: لقد عرفنا - من خلال ما مر - إن الشيخ الحر أحد الشخصيات العلمية الكبيرة، التي أغدقت على الطائفة الكثير من العطاء. وتركت في سجلاتها الواسعة آثارا تستحق الثناء والتقدير. فقد تمكن شيخنا المترجم - بفضل ثقته العاليه بنفسه وبعقيدته، وتبحره في العلوم - أن يخلف آثارا عظيمة، فكان حلقة من حلقات مشايخ الإجازات التي تصل الخلف بالسلف، الى أن تصل الى اهل البيت عليهم السلام. وتمكن - ايضا - من تدوين مؤلفات كان غررا في جبين الدهر، حفظ بها حديث النبي الأكرم وآله الميامين صلوات الله عليهم أجمعين، منها كتابنا هذا والذي أصبح منذ عهد مؤلفه الى الآن مورد إعتقاد الفقهاء، ومرجع إستنباطهم للأحكام. ولذا فقد حظي الشيخ الحر بثناء الكثيرين من الاعلام البارعين الذين يعتبر ثناؤهم شهادة علمية راقية لم ينالها إلا القليل، وهذا الأمر ليس بمستغرب لشيخنا الحر، وهو الذي سهر على حفظ آثار المعصومين عليهم السلام، وضى بكل غال ورخيص في سبيل عقيدته ومبدئه. فأثاره ماثلة للعيان، ولأياديه البيضاء مآثر خالدة تذكر ويذكر معها صاحبها ويترجم عليه، وما عند الله خير. وممن أثنى عليه معاصره السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية حيث قال في السلافة: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي، علم علم لا تباريه الاعلام، وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام، أرجت أنفاس فوائده ارجاء الأقطار وأحيت كل ارض نزلت بها فكأنها لبقاع الارض أمطار. تصانيفه في جبهات الأيام غرر، وكلماته في عقود السطور درر.
